المرافقة وثقافة المقاولة لدى الشباب المقاول في الجزائر قراءة في البعد الاتصالي للعملية

عبد الغاني عراب [1] و ليلى كرفوح [2]
[1] قسم علوم الإعلام والاتصال
كلية الآداب العلوم الانسانية والاجتماعية
جامعة باجي مختار- عنابة-
[2] تخصص الاتصال واستراتيجيات التجديد
قسم علوم الاعلام والاتصال
جامعة باجي مختار - عنابة

الملخّــص:

يتوقف نجاح العمل المقاولاتي على جملة من النقاط على غرار توفر الأموال ، اليد العاملة، فكرة المشروع الناضجة والعملية ، وثقافة المقاولة هذه الأخيرة التي تتكون من قيم الاعتماد على الذات، المسؤولية، المبادرة، المغامرة والمخاطرة، الإبداع، روح الجماعة، ...الخ إلا أن هذه القيم قد لا تتوفر في الشاب المقاول رغم رغبته في ولوج هذا المجال ، وهنا يبرز دور المرافق كناقل لهذه الثقافة عبر مختلف المواقف الاتصالية التي تجمعه بحامل المشروع طوال فترة المرافقة باعتبارها عملية اتصالية .

الكلمات المفتاحية : المرافقة ، ثقافة المقاولة ، الاتصال .

Résumé :

L'Accompagnement et la culture entrepreneuriale chez les jeunes entrepreneur en Algérie lecture sur la dimension de communication

Le succès du travail de l'entrepreneur dépend d'un certain nombre de points tels que la disponibilité de l'argent et de la main-d'œuvre responsabilité sociale et l'initiative ainsi que la créativité et d'autres facteurs de succès dans ce domaine, mais ces valeurs peuvent ne pas être disponibles dans le premier jeune homme, malgré son désir d'entrer dans ce domaine, et de ce point de vue met en évidence le rôle de la femme Nous étions un enseignant de la culture de l'entrepreneur à travers les différentes situations de communication que le projet recueille pour la durée de l'escorte comme un processus de communication nécessaire.

Mots-clés: accompagnement entrepreneurial, culture entrepreneuriale, la communication.

Abstract :

Accompaniment and culture of entrepreneur shipamong young entrepreneurs in Algeria Read the communication dimension of the process

The success of the work of the contractor depends on a number of points such as the availability of money and manpower social responsibility and initiative along with creativity and other factors success in this field but these values may not be available in the first young man, despite his desire to enter this field, and from this standpoint highlights the role of the woman We were a teacher of the culture of the contractor through the various communication situations that the project is collecting for the duration of the escort as a necessary communication process.

Keywords: Accompanying Entrepreneurship, culture of entrepreneurship, communication.

مقدمة:

إن التحولات الحاصلة في العالم في جميع الميادين تؤكد أكثر فأكثر على أهمية التوجه العام الذي انخرطت فيه الجزائر ودعت له عديد الجهات في مقدمتها الأكاديميين والخبراء الاقتصاديين الذين يدركون ضرورة المسارعة بتأهيل المؤسسات الجزائرية خاصة الصغيرة والمتوسطة وتكييفها لمواجهة المنافسة الداخلية والخارجية ، أمام عجز الدولة عن امتصاص الأعداد المتزايدة للبطالة لاسيما لدى فئة خريجي الجامعات وحاملي الشهادات حيث يعتبر هذا النوع من المؤسسات الحل الأمثل لهذه المشكلة بالنظر لمميزاتها من حيث الحجم ، عدد العمال، طرق التمويل ، والأهم أنها فضاء للتجديد وتجسيد الأفكار الإبداعية للشباب انطلاقا من الحاجات الفعلية للأفراد خاصة بتوفر الهياكل المساعدة الخاصة والعامة التي تعين على مرافقة الراغبين في دخول عالم المقاولة على خصوصيته ، ومدهم بالنصائح والدعم المادي والمالي لتسهيل انطلاقهم.

من هنا سنحاول في هذا المقال الحديث عن جانب مهم في المقاولة وهو ثقافة المقاولة وعلاقتها بالمرافقة كعملية اتصالية يقوم خلالها المرافق بالترويج للعمل المقاولاتي لدى الشباب المقاول وإقناعه بقيم هذا الميدان التي ستشكل لاحقا عند بداية عمله نقاطا مرجعية، ومحركا يتوقف عليها إلى حد بعيد استمرار المشروع وتطوره.

1/ المقاولة كحل استراتيجي :

عرف قطاع المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في السنوات الأخيرة حركية ملحوظة ميزها ارتفاع عدد هذه التنظيمات ، وتعدد نشاطاتها في القطاعين العام وخاص في مجال الإنتاج السلعي والخدمات ، حيث وصل عددها منتصف سنة 2013 إلى 670 ألف مؤسسة [1] مقارنة مع 2008 التي أحصيت بها قرابة 321387 مؤسسة بمعدل نمو يقارب 9.34مقارنة بسنة 2007 . ويأتي ذلك استجابة للدور الريادي الذي تلعبه هذه المؤسسات في ترقية اقتصاديات الدول البارزة عبر العالم كالولايات المتحدة الأمريكية التي تشكل المبادرات الفردية ، والأعمال الريادية بها 96 %من المصدرين إذ يتم تأسيس حوالي 432000 مشروع صغير سنويا .[2]

فهي كما يعرفها **ألان فايول(Alain Fayolle)** "***حالة خاصة ، يتم من خلالها خلق ثروات اقتصادية واجتماعية ،لها خصائص تتصف بعدم الأكادة، أي تواجد الخطر،والتي تدمج فيها أفراد ينبغي أن تكون لهم سلوكيات ذات قاعدة تتخصص بتقبل التغيير وأخطار مشتركة***" .[3] في حين يضم الاتحاد الأوربي 17.9 مليون مؤسسة صغيرة ومتوسطة تغطي كافة المجالات وتوظف 66 % من اليد العاملة ، وتحقق 56.20 % من رقم الأعمال الإجمالي .[4]

دون نسيان ماليزيا، إندونيسيا الصاعدتين في هذا المجال، هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى فهذا النمو يمكن رده بالنسبة للجزائر للتغيرات التي عرفها السياق العام الحاضن لهذه المنشآت بداية برغبة الجزائر في الانضمام لمنظمة التجارة الدولية، هذه الأخيرة التي تحدد معايير صارمة لقبول عضوية أي دولة، كوجود إستراتيجية اقتصادية، ومخططات تنموية محددة، وواضحة المعالم، هياكل قاعدية ومؤسسات قوية بغض النظر عن حجمها قادرة على تحمل أعباء الدخول في شراكات أو تعاون مع غيرها من المؤسسات ومواجهة منافسة المنتجات المستوردة التي يشهد لها بالجودة والنوعية في حالة نجاح المفاوضات .

من هنا يتضح أن الاتجاه نحو تشجيع إنشاء المؤسسات الصغيرة له عديد الأغراض ، منها تفعيل الاقتصاد المحلي وتنشيطه ، خاصة في ظل تحسن الظروف الأمنية مقارنة بفترة 90م ، التي كانت فترة انطلاق ظاهرة المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في الجزائر بتأسيس الوكالة الوطنية لدعم تشغيل الشباب (1996) دون نسيان رواسب الفترة التي سبقتها والتي عرفت التركيز في إطار النظام الاشتراكي المتبنى منذ أواخر ستينيات القرن الماضي– بعد الاستقلال– على المؤسسات الكبرى وبناء صناعة ثقيلة لريادة الاقتصاد الوطني .

فلفهم الممارسة المقاولتية في الجزائر لابد من العودة إلى الظروف السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية [5] والتاريخية ... التي ظهرت فيها، وتنشط في إطارها .

إن الدعوات الرسمية لتشجيع الشباب على دخول عالم الأعمال الريادية جاء كنتيجة حتمية لارتفاع أعداد الحائزين على شهادات مهنية أو علمية من

خريجي مراكز التكوين ، والجامعات ، هذه الأخيرة التي يتوقع بلوغ عدد الدارسين بها المليونين بحلول العام 2017 .[6]

دون إغفال فئة البطالين من ذوي المستوى التعليمي المحدود (ابتدائي) بالموازاة مع قلة المناصب المفتوحة للتوظيف في القطاع العمومي ، وهو ما جعل ضرورة التفكير في حلول ذات مردودية مضمونة أمرا ملحا لامتصاص مشكلة البطالة وما ينجر عنها من آفات قد تهدد الاستقرار والنظام العام .

إضافة إلى دور تكنولوجيات الإعلام والاتصال الحديثة التي ساعدت في توسيع مدارك الشباب الجزائري وانفتاحه على تجارب الآخرين من الأفراد في الدول الأخرى العربية ، والغربية وحتى المغتربين الجزائريين ، فهذه الوسائل الاتصالية جعلت مستعمليها مطلعين أكثر على نجاحات وإخفاقات غيرهم من خلال الاحتكاك الافتراضي عبر مواقع التواصل الاجتماعي الفورية ، والبريد الالكتروني للأشخاص العاديين والمعنويين ، فجعلت إمكانية الاستثمار الأجنبي وعقود الشراكة مع الجزائريين أمرا ممكنا ومفيدا ، خاصة في ظل تبعات الأزمة الاقتصادية العالمية لسنة 2008 التي تسببت في انهيار اقتصاديات عديد الدول وإغلاق عديد الشركات العامة والخاصة لاسيما بأوربا ، وبالمقابل وجود تسهيلات وتجديدات مست قانون الاستثمار لخدمة الطرفين (الجزائري والأجنبي) .

هذا التقارب الناجم عن الثورة التكنولوجية أدى إلى بداية تسرب ثقافة ايجابية. إن أمكن القول – للشباب الجزائري قائمة على الاعتماد على الذات، واثبات النفس، وتحقيق الطموحات واستغلال الفرص عبر دخول عالم المقاولة المفتوح لأي كان سواء" ***رجلا أو امرأة ، من الطبقة العليا أو من الطبقة الدنيا، أو شخصا يمتلك المعرفة في التكنولوجيا ، أو شخصا تنقصه هذه المعرفة، أو خريج كلية أو جامعة، أو شخصا غير متعلم، أو مخترعا،***

أو مديرا، أو ممرضا، أو رجل مبيعات، أو مهندسا، أو طالبا، أو معلما، أو شخصا مهنيا، أو متقاعدا" (7)

2/ السياق التنظيمي الحاضن للمرافقة في الجزائر:

بناء على ما سبق ومهما كانت قدرات الراغبين في تأسيس أعمالهم الخاصة المعرفية ، والتقنية ، إلا أنهم يحتاجون لتسهيلات مختلفة وهو ما شرع في تطبيقه فعلا لتشجيع الاستثمار المحلي الشباني عبر الوطن، باستحداث عديد الآليات والصيغ لتقديم **مساعدات مالية** في شكل قروض بفوائد مخفّضة و مجدولة يتم تسديدها بعد فترة من بداية العمل و الإنتاج إلى جانب تخفيضات جبائية أو شبه جبائية ، وأخرى **مادية** تتمثل في التجهيزات والعتاد – حسب نوع المشروع –، وأماكن (محلات أو مكاتب) للعمل إضافة إلى التكوين يستفيد منها مسيرو هذه المشاريع بالشراكة مع البنوك حيث نجد على سبيل المثال: صيغة التمويل الثنائي والتمويل الثلاثي ولكل منهما شروط و خطوات، ومزايا .

تتوفر الجزائر على عديد آليات الدعم على غرار الصندوق الوطني للتأمين على البطالة (CNAC) الوكالة الوطنية لتسيير القرض المصغر (ANGEM)، صندوق ضمان القروض للمؤسسات الصغيرة و المتوسطة (FGAR)، صندوق ضمان قروض الاستثمارات (CGCI-PME) مشاتل المؤسسات (حاضنات الأعمال، ورشات، نزل المؤسسات)...

وصولا إلى الوكالة الوطنية لدعم تشغيل الشباب (ANSEJ) التي تحظى بشهرة واسعة في المجتمع كهيئة رسمية ذات فروع على مستوى كل ولاية تسعى لمرافقة الشباب المقاول المبتدئ في هذا المجال باعتبارها " ***طريقة للتكوين يتم من خلالها تحويل مهارات وتجارب شخص أو هيئة ما إلى***

شخص آخر، وذلك بمنحه نصائح وتوجيه بعض الاقتراحات حول طريقة إتمام مهمة أو تنظيم ما . " [8]

طوال مراحل انجاز المشروع ، ثم الانطلاق في العمل والإنتاج ، فالتوسيع في حالة رغبة صاحب المشروع في ذلك ، والمتابعة الدائمة لسير هذه الأعمال.

حيث تتم المرافقة مع مراعاة متغيرات كل مرحلة لتحقيق الهدف الرئيسي لهذه الهيئات والمتمثل في تكوين مقاول واع ، ومدرك، ومؤمن بالفعل المقاولاتي وعارف لخصائصه ، وما يميزه عن غيره من النشاطات الإنتاجية العادية ، فالمقاولة ليست" ***مجموعة الإجراءات التي يقوم بها شخص ، أو مجموعة من الأشخاص من أجل إيجاد مشروع ريادي جديد بهدف تقديم شئ متميز يحقق رغبات الزبائن*** "[9] فقط فرغم أن دوافع تأسيس المشروع المقاولاتي تعود إلى وجود حاجة ملحة لدى الأفراد تستوجب تلبيتها بناءا على ما يجمع من ملاحظات واقعية ، دراسات ميدانية للسوق وعادات الاستهلاك وأنماطه ، واتجاهات الزبائن لأن نجاح المشروع متوقف بنسبة كبيرة على صدق وصحة المعلومات والبيانات المنطلق منها.

لكن هذا الطرح يبقى في نظرنا قاصرا ولا يبرز القيمة الحقيقية للمقاولة التي تعد سيرورة دائمة نحو الأفضل لخلق قيمة .فهدفها بالدرجة الأولى المساهمة في تشكيل الكيان الاقتصادي والاجتماعي لأنها إحدى الأدوات النظامية الإستراتيجية .وهو ما يتماشى ونظرة **شومبيتير** (**Shumpeter**) الذي يعتبر المقاول وكيل التدمير الذاتي Creative destruction[10] نظرا لدوره في تحريك وتنشيط الدورة الاقتصادية ، والمساهمة بذلك في تحقيق التنمية المحلية ، بإيجاد مصادر دخل أخرى محلية ،اعتمادا على الكفاءات الوطنية الشابة ، ومنه إنعاش الاقتصاد تدريجيا للوصول إلى تنمية اقتصادية مستديمة

كلية ، تتماشى وطموحات الجزائر لاحتلال مكانة في الساحة الدولية الإفريقية والعالمية والتخلص من تبعية الاقتصاد لقطاع المحروقات الذي يمثل 97% من الصادرات الجزائرية .هذه الغاية لا يمكن تحقيقها دون تشخيص مكامن الخلل على مستوى كل فرع من فروع آليات دعم ومرافقة الشباب وفي مقدمتها الوكالة الوطنية لدعم تشغيل الشباب (ANSEJ) محل اهتمامنا في هذه الورقة البحثية ، وبيئة عمل المؤسسات المقاولتية . بعبارة أخرى أن الحديث عن اقتصاد جزئي قوي ينطلق من معالجة الاقتصاديات المحلية، لاسيما المؤسسات المصغرة ، الصغيرة والمتوسطة التي تم تسجيل فشل وإفلاس العديد منها ، أو نشاط بعضها الآخر لضمان البقاء دون تفكير في ترقية الاقتصاد المحلي لتحقيق التوازن الجهوي اقتصاديا ، رغم توفر كل شروط النجاح من أفكار، أموال، موارد طبيعية وبشرية ، وسائل إعلام، هيئات مرافقة ...الخ.

مع إبراز البعد الاتصالي في المرافقة بجميع مكوناتها.الذي يلعب دورا مهما في تحقيق الأهداف المنشودة .

3/ الثقافة وثقافة المقاولة ، ملامح العلاقة الترابطية :

تعد المقاولة "***نوع من السلوك الذي يتضمن الإمساك بزمام المبادرة والتنظيم أو إعادة تنظيم النظام الاجتماعي والاقتصادي ، وتأمين الموارد وتهيئة الظروف الملائمة للإنتاج ، وتقبل المخاطرة والفشل وتحقق الفائدة***"[11] فالواضح من خلال ما تقدم أن العمل المقاولاتي يقوم على وجود فكرة مشروع قابلة للتجسيد تتوفر على مواصفات وشروط الفعل المقاولاتي كالديناميكية والتجديد هذا من جهة .

ومن جهة ثانية وجود ثقافة وإيمان لدى المقاول الجديد بهذا العمل ، لكن قبل الخوض في الحديث عن هذه النقطة نعرج بداية على مفهوم الثقافة من وجهة نظر أكثر من تخصص علمي ، وتيار فكري فالثقافة في **الأنثروبولوجيا** يعرفها **كروبير (A.L.Kroeber)** و**كلوكهون (C.Kluckhohn)** أنها " ***تتكون من نماذج ظاهرة وكامنة من السلوك المكتسب والمنتقل بواسطة الرموز ، والتي تكوّن الانجاز المميز للجماعات الانسانية ، والذي يظهر في شكل مصنوعات ومنتجات أما قلب الثقافة فيتكون من الأفكار التقليدية (المتكونة والمنتقاة تاريخيا) وبخاصة ما كان متصلا منها بالقيم ، ويمكن أن نعد الأنساق الثقافية نتاجا للفعل من ناحية، كما يمكن النظر بوصفها عوامل شرطية محددة لفعل مقبل*** "[12] إذ يمكن الاستدلال على الثقافة حسب هذين الباحثين من خلال سلوكيات الأفراد المدفوعة بقيم مشتركة تمثل جوهرها ، مكتسبة عن طريق الاتصال أي بواسطة اللغة عبر الأزمنة ، وبهذا يشير هذا المفهوم إلى خاصية الاستمرار، الانسانية إضافة إلى تحديدها للسلوك وتفسيرها له، لها جوانب مادية، ومعنوية.

لكن ما نلمسه في هذا العرض هو الحديث عن الثقافة بصيغة الإلزام والجبر، وكأن الإنسان مضطر إلى الانخراط في ثقافة مجتمعه والخضوع لها.

في حين **غي روشيه** يصفها بأنها : " ***مجموعة من العناصر لها علاقة بطرق التفكير والشعور والفعل ، وهي طرق صيغت تقريبا في قواعد واضحة والتي اكتسبها وتعلمها وشارك فيها جمع من الأشخاص تستخدم بصورة موضوعية ورمزية في آن معا ، من أجل تكوين هؤلاء الأشخاص في جماعة خاصة ومميزة*** ." [13]

فالثقافة هنا لديها ثلاثة أبعاد متمثلة في **التفكير** فهي أفكار، تصورات، اعتقادات تنم عن نشاط عقلي، منطقي، واعي لدى جماعة معينة. **الشعور** كونها اتجاهات ومواقف فيها شق عقلي وأخر عاطفي. و**الفعل** كمرحلة أخيرة ظاهرة للعيان ، حيث يستدل على الثقافة عن طريق السلوك . كما اعتبرها غي روشيه قواعد نظرا لعموميتها أي أنها موجهة للجميع كمجتمع أو كجماعات إنسانية فرعية (أقليات) تنظم حياة الجماعة، دائمة لا تتأثر بالزمن قد تتعدل أو يتغير بعضها مع مرور الوقت وتطوُّر أساليب الحياة والتفكير، توافقية ، تمتاز بالوضوح وعدم تطبيقها أو احترامها ينجر عنه عقوبة مخالفها ، مكتسبة وتشكل علامة مميزة للجماعات الإثنية أو الاجتماعية فيما بينها أو مقارنة بغيرها من المخلوقات. فالملاحظ أن هذا التعريف ركز على الجانب اللامادي للثقافة في حين هناك من الأنثروبولوجيين الذين يفصلون بين الجوانب المادية من عمران ، لباس ويدرجونها ضمن مفهوم الحضارة ، في حين الثقافة تدل على الجوانب اللامادية أو المجردة كالقيم ، المعتقدات وهو تقسيم له مبرراته العلمية و لا يزال يشكل نقاشا وسط المهتمين والأكاديميين . ويبقى مفهوم ادوارد تايلور (**E.B.Tylor**) من أهم التعريفات الخاصة بالثقافة ويشكل نقطة مرجعية لكل باحث حيث يعرفها بأنها: "***كلٌ معقد يتضمن المعارف ، والمعتقدات والفن والأخلاق والقانون والتقاليد ، وكل القدرات أو العادات المكتسبة من قبل الإنسان بصفته عضوا في المجتمع***"[14] مشيرا إلى أهم المكونات ، والخصائص المميزة للثقافة الانسانية .

كما نجد أيضا مفهوم الثقافة حاضرا وبقوة في علم الاجتماع فهي نتاج تفاعله الاجتماعي ومقوم من مقومات حياته وتحركاته ، فهي تشمل كل ما في البعد الأدبي والتراثي والمسرحي والفني ، كما تشمل البعد الأنثروبولوجي

الذي يطال الأدب والفن وحقل التعابير التي نطلق عليها عادة صفة " الاجتماعية" والتي تميز جماعة بشرية معينة كالتقاليد والعادات، والاحتفالات على أنواعها، والتعبير وتقاليد الطبخ واللباس فضلا عن التصورات والأساطير والمعتقدات، إضافة إلى ذلك فالسوسيولوجيا تضفي أبعادا أوسع للثقافة، تضم المجالين الأدبي و الأنثروبولوجي فضلا عما ولدته هذه التعابير من استعدادات نتهيأ بها لمجابهة مواقف المستقبل ونهيئ من هم حولنا لاقتباسها وممارسة تعابيرها المختلفة. (15)

إذا وبناءا على ما سبق فإننا نلمس فعلا تداخل العلوم وتعقد الظواهر الانسانية التي تتجاذبها مختلف التخصصات ، فالثقافة ظاهرة معقدة يصعب فهمها دون النظر إلى الصورة كاملة والاطلاع على مختلف الآراء والنظريات التي تناولتها خاصة بالنظر إلى مكوناتها ودوافعها المجردة، والمتغيرة كالسلوك هذا المفهوم المركب الذي يعبر عن كل الاستجابات التي تصدر عن الفرد نتيجة احتكاكه بغيره من الأفراد أو نتيجة اتصاله بالبيئة الخارجية . ويتضمن السلوك بهذا المعنى كل ما يصدر عن الفرد من عمل حركي أو تفكير أو سلوك لغوي أو مشاعر أو انفعالات أو إدراك .(16)

ونجد أيضا **كارل ماركس** يتحدث عن الثقافة على أنها : "***كل القيم المادية والروحية، ووسائل خلقها واستخدامها ونقلها ، التي يخلقها المجتمع من خلال سير التاريخ***"(17) محاولا بذلك إضفاء اللمسة الاقتصادية على المفهوم تماشيا مع تخصص واضعه ومجال اشتغاله كأحد منظري الاقتصاد في حديثه عن وسائل خلق الثقافة أو القيم المادية (السلوك، عوامل الإنتاج من موارد مختلفة، المنتج في حد ذاته) والروحية (من قيم تقود المسير عند اتخاذ القرار) على حد تعبيره، وفي ذلك بعد براغماتي آلي للثقافة، كما اتفق مع أغلب الأراء التي تناولت الثقافة في قولها بأنها وليدة المجتمع ومن صنع

الإنسان خلال مراحل تطوره الزمنية المختلفة ، لكن المسجل أنه حصر مفهوم الثقافة في القيم ، واكتفى بالإيحاء إلى بقية عناصر أو مكونات الثقافة من خلال الإشارة إلى وسائل خلقها، استخدامها، ونقلها دون تخصيص وتوضيح ، مع العلم أن القيم يعرفها **هولستد (Halstead)** بأنها: " ***المبادئ والمعتقدات الأساسية، والمثل، والمقاييس أو أنماط الحياة التي تعمل مرشدا عاما للسلوك أو نقاط تفضيل في صنع القرار، أو لتقويم المعتقدات والأفعال، والتي ترتبط ارتباطا وثيقا بالسمو الخلقي والذاتي للأشخاص***"[18].

البارز من خلال استعراض دلالات الثقافة كمفهوم في مختلف التخصصات التي تناولتها بالدراسة ، أنها مفهوم يكتسي أهميته وخصائصه من الإطار أو التنظيم الذي يمارس فيه سواء كان مجتمعا ، أو مؤسسة هذه الأخيرة تعد وحدة اجتماعية نسلط عليها الضوء في عملنا هذا وهو ما يقودنا للحديث عن الثقافة المقاولتية بوصفها " ***مزيج من القيم والاعتقادات والافتراضات والمعاني والتوقعات التي يشترك فيها أفراد أو جماعة أو وحدة معينة ، ويستخدمونها في توجيه سلوكهم وحل المشكلات*** "[19] ، فهي تجعل المقاول على حداثته في هذا الوسط متحملا تبعات كل خطوة أو قرار يتخذه ، وصامدا ، واثقا من نفسه وإمكانياته عند كل تحد حيث تلعب دور الحافز بالنسبة له خاصة في الأوقات الحرجة التي يمر بها كل مشروع لا سيما في بداية انطلاقه وتمكنه من المتابعة إذ" ***تخلق روحية فريق العمل وروح العمل الجماعي معززة الإرادة والالتزام داعمة الولاء مساهمة في بناء المناخ الأخلاقي القيمي الموجه لسلوك العاملين نحو الأداء المتميز جودة وكلفة وتوقيتا وموقعا وقيمة***"[20] وهي النقطة التي انتبه لها عديد الفاعلين في المجتمع الجزائري بداية بالهيئات الوصية على قطاع التشغيل و

المؤسسات الصغيرة والمتوسطة وواضعي السياسة في هذين الميدانين، فنجد الوزير الأول يؤكد على أهمية تطوير الشباب للثقافة المقاولتية [21].

4/مفهوم وأبعاد الظاهرة الاتصالية :

يعد الاتصال **ظاهرة إنسانية** يعرفه **كنكايد**(Kincaid Rogers) بأنه : " ***العملية التي يخلق فيها الأفراد معلومات متبادلة ليصلوا إلى فهم مشترك ...***"[22] وبذلك يشير إلى ميزة مهمة في الاتصال متمثلة في القصد في اختيار المعلومات التي تتوافق مع الإطار المرجعي ، والخبرة المشتركة لطرفي العملية الاتصالية لضمان تحقيق الهدف من الدخول في هذه السيرورة الحوارية عبّر عنها بقوله لتحقيق " الفهم المشترك ".

أما **جورج لندبرغ** فيذهب للقول أن الاتصال : " ***نوع من التفاعل يحدث بواسطة الرموز التي قد تكون حركات أو الصورة أو لغة أو شيئا آخر يعمل كمنبه للسلوك ...***"[23] فهو عملية دائرية مستمرة بين طرفين بواسطة رموز لفظية، أو غير لفظية ينتج عنها تحفيز السلوك والقيام بردود أفعال، فالاتصال حسب هذا الرأي بمثابة مثيراستجابة – بعيدا عن طابعها الآلي أو "البافلوفي"– مترجمة في شكل سلوك أو عمل ظاهر محدد سلفا من قبل القائم بالاتصال ، هذا الدور الذي يتبادله طرفا العملية ، والملاحظ أنه حصر آثار أو رجع الصدى في السلوك الذي قد يكون آنيا أو مؤجلا، في حين قد تكون نتيجة هذا التفاعل تعديل أو تغيير في الآراء والاتجاهات فقط.

ويعرفه الطنوبي بأنه:" ***ظاهرة اجتماعية تتم غالبا بين طرفين لتحقيق هدف أو أكثر لأي منهما، أو لكليهما ويتم ذلك من خلال نقل معلومات أو حقائق أو آراء بينهما بصورة شخصية،أو غير شخصية، وفي اتجاهات متضادة بما يحقق تفاهم متبادل بينهما، ويتم ذلك من خلال عملية***

اتصالية"[24]، وهو ما يثبت خصائص الانتشار، عدم التجانس، وتكرار الاتصال في المجتمع حتى أصبح ظاهرة لا ترتبط بمكان وزمان محددين حول مضامين مختلفة عن وعي، وقصد إحداث تأثير في طرفي العملية الاتصالية سواء بصورة مباشرة ومواجهة، أو عبر وسيط (أداة).

كما يصنف الاتصال **كعلم** " ***يدرس إنتاج ومعالجة وتأثير الرموز ، وأنظمة الإشارات عن طريق نظريات قابلة للتحليل تحتوي على تعميمات شرعية ، تمكن من تفسير الظواهر المرتبطة بالانتهاج ، المعالجة والتأثيرات***"[25] فموضوع الاتصال هو دراسة وتحليل سيرورة الرسالة من حيث الصياغة ، أساليب العرض والتقديم والنقل ، وآثارها بأي شكل كانت بواسطة نظريات علمية مؤسسة بهدف التعميم وتفسير الظواهر وفهم الموقف الاتصالي .

ويتحدث **غاتون تريمبلي و ميشال سينيغال** عن موضوع علوم الاتصال بأنها:" ***إنتاج ، نقل ، واستقبال الإشارات ، وعلاقة هذه الأخيرة بنظام رمزي وتأثيراتها على السلوكات ، المعتقدات ، قيم الأفراد والجماعات وكذا طرق تنظيمهم الجماعي*** " [26]

فهو يدرس مختلف عناصر العملية الاتصالية بالتفصيل بداية بالمرسل، الرسالة، القناة، المستقبل، الأثر ورجع الصدى وانعكاسات ذلك على شخصية الفرد، وتكوين الجماعات وبهذا فالاتصال علم أو مجال بحثي يقترب ويتداخل مع عديد التخصصات العلمية من رياضيات، علم نفس، علم اجتماع، علم اقتصاد، لسانيات، أنتروبولوجيا، تاريخ ...

هذا ولا يمكننا الحديث على الاتصال دون ذكره **كظاهرة تنظيمية** تماشيا مع حقل اشتغالنا ويقصد بالاتصال التنظيمي، عملية تبادل ونقل المعلومات الخاصة بالمنظمة داخلها وخارجها. وهو وسيلة تبادل الأفكار والاتجاهات

والرغبات والآراء بين أعضاء التنظيم، وبذلك يساعد على الارتباط والتماسك، ومن خلاله يحقق الرئيس الأعلى، أو معاونوه التأثير المطلوب في تحريك الجماعة نحو الهدف كما أن الاتصال أداة هامة لإحداث التغيير في السلوك البشري .[27]

يكتسب الاتصال هنا خصوصيته من السياق المكاني الذي يتم فيه فهو سيرورة ، يتم خلالها نقل المعلومات المتعلقة بمهام وعمليات المنظمة في إطارها الرسمي في مختلف الاتجاهات داخليا (أفقيا، عموديا، صعودا ونزولا) وخارجيا لجماهير المؤسسة من عملاء وزبائن، وشركاء اقتصاديين واجتماعيين ووسائل إعلام، وتبادل الأفكار والآراء بين أفراد الجماعات التنظيمية غير الرسمية لخلق مناخ تنظيمي محفز على العمل، والإبداع من خلال آثاره على فعالية الأداء، الانتماء والسلوك التنظيمي والمؤسسة ككل التي يمكن تلخيصها في الأبعاد البسيكوسوسيولوجية للاتصال في المنظمات .

وهناك من يعتبره نشاط إداري واجتماعي ونفسي داخل المنظمة ، لأنه يسهم في نقل المفاهيم، والآراء، والأفكار عبر القنوات الرسمية لخلق التماسك بين مكونات المنظمة ، وبالتالي تحقيق أهدافها.[28] يركز هذا التعريف على الجانب الرسمي في الاتصال الذي اعتبره عملا إداريا بمهام، وأدوات، وأهداف ومسارات واضحة في التنظيم رغم إقراره ببعده الاجتماعي والنفسي، كون فاعليه هم ذوات بشرية لها دوافع ورغبات وطموحات شخصية ومهنية تبرز بصورة أو بأخرى أثناء تفاعلهم مع غيرهم عبر قنوات الاتصال الرسمي من تقارير، ومذكرات، واجتماعات،...الخ ، والتنسيق بين مختلف المستويات الإدارية والوحدات العاملة لتحقيق التكامل الوظيفي وتجسيد أهداف المنظمة. والمشروع المقاولاتي لا يخرج عن عما ذكر أنفا باعتباره منظمة هو الأخر لكنها ذات طابع خاص يجعلها تتعامل مع الاتصال

بنفس أهمية بقية الوظائف والأقسام لدوره الكبير في جمع ومعالجة واستثمار البيانات والمعلومات، والاهم هو تقديم المشروع للمتعاملين بصفته يحمل أفكارا جديدة ، وتشكيل هويته المتفردة، والعمل المتواصل على كسب رضا وولاء الزبائن، وهي عملية ليست بالهينة لاسيما في هذا العصر.

فالاتصال ظاهرة عامة ومنتشرة، تقوم بدور لا غنى عنه في تحقيق التفاعل الفكري والحضاري داخل المجتمع الواحد، وبين المجتمعات أي أن الخبر أو المعلومة سواء كانت واقعية، أو خيالية تتحقق – خلال عملية مشاركة بين المرسل والمستقبل من خلال عملية التغذية العكسية – أي ما يصل إلى المؤسسة من آراء واتجاهات نحو سياستها وخدماتها، والعاملين فيها فهي ليست مجرد عملية إرسال واستقبال لمعلومات وأفكار أو مشاعر بل هي تفاعل بين جميع العناصر التي تتخذ دور المرسل والمستقبل.[29]

5/ المرافقة كممارسة وفعل اتصالي :

تبرز المرافقة كنشاط اتصالي من حيث الطبيعة فهي اتصال شخصي يبادر فيها المرافق بنقل، وتبادل جملة من الرسائل مع المستقبل المتمثل في المرافَق عبر قنوات، ووسائل، ودعائم اتصالية تختلف باختلاف الجمهور المستهدف والمتلقي للرسالة وخصائصه، وقدراته الاستيعابية، إضافة إلى مدى قدرة المرافق على التحكم في وسيلة دون أخرى ، خاصة في وقتنا الحالي الذي يعتمد بصورة كبيرة على الوسائط وتكنولوجيات الإعلام والاتصال من حواسيب، وأجهزة عرض، هواتف ذكية مزودة بأحدث الخدمات (3G)، ...الخ ، فالقاعدة الأساسية في عملية الاتصال هي اختيار الوقت المناسب والوسيلة المناسبة ،حتى نضمن مرور الرسالة وإحداثها للأثر المرغوب الذي صيغت من أجله، وتحقيقها هدف الاتصال والمتمثل هنا في

إكساب المقاول الجديد ثقافة المقاولة، وتنمية مشاعره وقناعاته تجاه هذا العمل الذي قد يغير مسار حياته، وتعريفه بأهم التقنيات والأساليب المعتمدة في مجال عمله، والتي تمكنه من تجسيد رغباته كإداري وصاحب مشروع ربحي يلبي حاجيات الزبائن .

إن المرافقة عملية تفاعلية دائرية الاتجاه فيها أخذ ورد بين الطرفين من خلال النقاش والحوار حول مختلف العناصر المتعلقة بأبجديات العمل المقاولاتي وقواعد تسيير شؤون المؤسسة الصغيرة الخاصة ، فهي عملية مخطط لها ، محددة الأهداف تخضع لنمط المرحلية في تمرير الرسائل بداية ب " ***خدمات التحسيس ، الاستقبال ، الإعلام ، النصح ، التكوين ، الدعم اللوجستيكي ، التمويل ، الإنشاء والمتابعة للمؤسسات الجديدة*** "[30] وهو ما يدل على أن هذه العملية تبدأ قبل إقبال حملة الأفكار على هيئات المرافقة والدعم (يتحولون لاحقا إلى حملة مشاريع) . الأمر الذي يحيلنا لدور المرافق في التعريف بالهيئة الداعمة وتشكيل صورة ايجابية حولها لدى الشباب – المعنيين والراغبين في ممارسة المقاولة – وذلك عبر ما يتمتع به من خصائص شكلية (هندام، كاريزما، حضور) و نفسية يترجمها أثناء حديثه و تعامله مع الشاب من لغة كلامية، وغير كلامية، إشارات، أمثال ، ...الخ تولد نوعا من الثقة بين الطرفين الذي يؤدي إلى الارتياح و الدخول في تفاعل جدّي يتمظهر في مبادرة الشاب بطرح الأسئلة، وتسليط الضوء على نقاط ، ومسائل ، وسيناريوهات قد لا ينتبه لها المرافق، وقد تمتد إلى علاقة شخصية مع المرافق بحيث لا يصبح التعامل قائما على أساس المنصب الإداري برسميته مرافق– مرافَق هذا الرابط غير الرسمي يحفز المرافَق، ويدفع المرافق للعمل أكثر على إفادة المقاولين وترقية مهاراتهم واستعداداتهم، الأمر الذي من شأنه أن يوسع دائرة التعامل ويمتد إلى أفراد آخرين في

المجتمع (الجمهور الخارجي) لهم ميل للعمل في هذا المجال من خلال شبكات العلاقات الاجتماعية الواقعية والافتراضية ، وبهذا يكون المرافق قد ساهم في تقديم صورة حسنة عن مؤسسته والخدمات التي تقدمها وقَربها أكثر لمن يهمهم الأمر.

لكن ما يهمنا كباحثين في هذا الموضع هو في محطة أولى نجاح المرافق في إيصال المعارف والقيم المقاولتية للشباب المقاول وإقناعه بها لتمثّلها لاحقا خلال عمله وتصرفاته مع جماهير مشروعه ومدى تطبيق مقولة **أندري لوتاوسكي (Andrè Lotowski)** بأن المرافقة:" ***محاولة لتجنيد الهياكل والاتصالات والوقت من أجل مواجهة المشاكل المتعددة التي تواجه المؤسسة ، ومحاولة تكييفها مع ثقافة وشخصية المقاول***".[31]

6/المرافقة المقاولتية والاقناع :

تعد المرافقة عملية اقناعية يظهر ذلك فيما تتضمنه من جهود مقصودة وناجحة تسعى للتأثير في الحالة العقلية للآخر، من خلال الرسائل الاتصالية ويكون للجمهور درجة من الحرية أثناء استقباله للرسالة ، مع العلم أن الجمهور المستهدف هنا هم حملة المشاريع الذين يسعى المرافق لتزويدهم بثقافة جديدة (مقاولتية) تشير إلى مجمل المهارات والمعلومات المكتسبة من فرد أو مجموعة من الأفراد ومحاولة استغلالها وذلك بتطبيقها في الاستثمار في رؤوس الأموال وذلك بإيجاد أفكار مبتكرة (جديدة) ، إبداع في مجمل القطاعات الموجودة إضافة إلى وجود هيكل تسييري، تنظيمي، وهي تتضمن التصرفات، التحفيز، ردود أفعال المقاولين، بالإضافة للتخطيط واتخاذ القرارات، التنظيم والمراقبة. كما أن هناك أربع أماكن يمكن أن ترسخ فيها هذه الثقافة وهي العائلة ، المدرسة والمحيط.[32] ومن جانبه يعمد المرافق إلى

ذلك أثناء تلقينه مبادئ العمل المقاولاتي للمقاولين الجدد والمحملة بقيم معينة كالمسؤولية، المغامرة، المثابرة، روح الجماعة والتشاور، المرونة، البحث الدائم والتجديد، الصبر، الطموح ...الخ والتي قد تكون مضادة للثقافة التي يحملها الشاب المقاول، الأفكار، و**القيم** الجديدة التي ستترجم لاحقا لسلوكيات عمليا عند إدارة وتسيير المؤسسة الصغيرة، فالقيم كما يعبر عنها **باير وتوفلر** (**Bayer et Tofler**) عوامل مهمة ومحددة للسلوك ، فعندما يؤدي المرء سلوكا معينا أو يختار مسارا مفضلا له على سلوك أو مسار آخر ، فإنه يفعل هذا وفي ذهنه أن السلوك أو المسار الأول يساعده على تحقيق بعض من قيمه أفضل من السلوك الآخر.[33]

خاصة أن كل الأفكار الجديدة والمستحدثات ليست متكافئة من حيث أوجه ذيوعها وانتشارها، وذلك لأنها ليست متشابهة تماما في الخصائص والصفات التي تجعل بعضها أكثر رواجا وأسرع تقبلا من بعضها الآخر[34] ، فيمكن القول أن المقاول يتبنى الثقافة المقاولتية الجديدة عليه استنادا إلى :

- **المنفعة المادية** : المتمثلة في أرباح المشروع ، المكانة الاجتماعية التي ينالها صاحب المشروع نتيجة تمتعه بمنصب عمل ، وفعاليته الاجتماعية ، والاقتصادية على الصعيد الفردي وكأحد المساهمين في الدخل الوطني ، والعاملين على تحقيق التنمية، وتتجلى هذه المكانة من خلال الاحترام ، الافتخار والرضا تجاه المقاول الشباب وتحسيسه بقيمته كعنصر منتج (عبارات ثناء ، دعوات رسمية في ملتقيات ،مؤتمرات اجتماعات ، برامج إعلامية ...) ، والأدوار التي توكل إليه .
- **الانسجام مع القيم السائدة** : أي درجة التوافق بين العمل المقاولاتي وما يحمله من خصوصية ونظرة المجتمع لهذا العمل ومضامينه القيمية ، وثقافة المقاول نفسه كفرد اجتماعي .

• **درجة التعقيد من حيث الفهم والاستخدام:** مهارة المرافق في إعداد وصياغة الرسالة ، وإيصال الفكرة باستعمال الوسيلة الأنسب ، وفي الوقت المناسب .

• **القابلية وللتقسيم والتجزئة** : مراحل تمرير الرسائل المتضمنة لقيم الثقافة المقاولتية خلال مراحل عملية المرافقة (أثناء الانشاء ، انطلاق العمل ، المتابعة ، فالتوسيع) غلا أننا سنركز على مرحلة انطلاق العمل لتمكيننا من مشاهدة سلوكيات المقاول مقابل ما تلقاه أثناء مختلف مواعيد المرافقة في هذه المرحلة ، وما اكتسبه من ثقافة مقاولتية .

• **قابلية التداول** : إمكانية تمرير هذه الأفكار (الثقافة المقاولتية) إلى أفراد آخرين تعزز عملية نقلها ، وبهذا يصبح المقاول " قائد رأي" يساهم في نشر الثقافة المقاولتية والترويج لها في الأوساط الشبانية .

أما فيما يتعلق بعملية تبني الفكرة الجديدة (الثقافة المقاولتية) فنجد :

• **الوعي بالفكرة (المعرفة)** : التعامل مع المرافق خلال جلسات المرافقة الفردية والجماعية الأولى تساعد على تحسيس الشاب بأهمية النشاط الذي اختاره مما يدفعه للبحث أكثر وسؤال من سبقوه أو غير ذلك من الأدوات لجمع المعلومات لكن الأمر يبقى محصورا في ذهن المقاول في صورة فضول استكشافي.

• **الاهتمام:** التفاعل مع المرافق أثناء المرافقة (تقديم إضافة ، مناقشة ، بحث ،...).

• **التقويم** : يقارن المقاول بين ثقافته الخاصة حول العمل أو النشاط المختار ونظرة المجتمع لهذا العمل على سبيل المثال ، مع الثقافة المقاولتية وما تمجده .

- **التجريب** : يشرع المرافق في تجسيد بعض مؤشرات الثقافة المقاولتية (مسؤولية ، مغامرة في اتخاذ القرار، إبداع وتجديد ، تبادُل الأفكار مع الفريق العامل ، مواظبة ، ديناميكية ...
- **التبني** : الإيمان بالثقافة المقاولتية وتجسيدها في سلوكيات إدارية رسمية ، وغير رسمية.

وفي محاولة للتعبير عن التصورات النظرية عمليا نلاحظ النموذج التالي الذي يوضح عملية الاتصال خلال المرافقة استنادا على نموذج **روجرز** و**شوماخار** (Rogers etShomakher) (بتصرف):

المرافق (قيم) في المرافقة الفعل المقاولاتي | الثقافة المقاولتية بكل الوسائط المستعملة سلوكات وفق جوهر | الاتصال الشخصي الشاب المقاول المقاولتية + | الترويج للثقافة

– تصور للعملية الاتصالية أثناء المرافقة –

المصدر : من إعداد الباحث

7/ الثقافة والتنمية الاقتصادية :

إن الهدف الأساسي للدولة بكل مؤسساتها هو الارتقاء بالمجتمع وتوفير شروط الحياة الكريمة للأفراد دون تمييز، والعمل الدائم على تحقيق التنمية المستديمة التي تستدعي " توظيف جهود الكل من أجل صالح الكل، خاصة

تلك القطاعات والفئات الاجتماعية التي حرمت في السابق من فرص النمو والتقدم ".[35]

فالتنمية تشمل 3 مستويات رئيسية بتعبئتها تضمن تجسيدها :

1/ **المستوى التكنولوجي** : إذ تستهدف تغيير أساليب الإنتاج والنقل ، والاتصال والتوزيع ، وذلك بهدف الوصول إلى علاقة أكثر ملائمة بين التكلفة والعائد .

2/ **المستوى الاقتصادي** : التوصل إلى طرق أكثر إنتاجية وأكثر كفاءة في مجالات التنظيم والتخطيط وتوزيع العائد .

3/ **المستوى الاجتماعي** : يتشعب بدوره إلى :

– تحريك النظام الاجتماعي وتعبئته بصفة عامة، بما في ذلك توسيع مجالات العلاقات والوعي والمسؤولية، والتغييرات التي تطرأ على وظائف الكيان الاجتماعي وبنائه، وخلق وحدات اجتماعية أكبر حجما وأكثر تعقيدا ترتكز على أساس التكامل الداخلي الفعّال (عمليات التكيف والملائمة بين أفراد تلك الوحدات الاجتماعية)، وعلى أساس النمو في أعداد السكان .

– الحراك الأفقي أو الجغرافي (أي المكاني)، الذي يتمثل في هجرة العناصر السكانية المختلفة وانتقالها من مكان إلى آخر .

– الحراك الرأسي : أي الانتقال من طبقة اجتماعية إلى طبقة أخرى، أعلى أو أسفل في السلم الاجتماعي، وكذلك تغير العوامل المؤثرة على البناء الطبقي (توزيع القوة، الهيبة، التعليم، الملكية، الدخل،...الخ).

إذا ولتحقيق أهداف التنمية وجعلها واقعا ملموسا، لا نقاش حول ضرورة توفير الأموال، الطاقات البشرية المؤهلة والمتحكمة في التكنولوجيا والعلم، الإرادة العليا الصارمة والنزيهة، إضافة إلى إطار عام يحفز على العطاء

والإبداع، أي الثقافة التي اختلفت أراء الباحثين والمختصين حول مفهومها، ف**هوفستد** (**Hofstede**) (1980) يعرفها بأنها برمجة ذهنية جماعية لمجموعة من الأفراد فهي نظام من القيم الخاصة لمجموعة أو مجتمع خاص، التي تشكل بعض سمات الشخصية وتحفز الأفراد لانخراط في تصرفات قد لا تكون مقبولة في مجتمع آخر حيث تتمظهر الثقافة على صعيدين :

1/ **فردي**:من خلال ما يحمله هذا الفرد من معارف، تعليمات، ومهارات مكتسبة عن طريق التجربة .

2/ **جماعي**:عن طريق جملة من الأبنية الاجتماعية والسلوكيات الاجتماعية التي تخص جماعة معينة . [36]

ويأتي تركيزنا على الثقافة كركن مهم ومؤثر في التنمية المستديمة خاصة الاقتصادية بالنظر للدور الذي تلعبه ثقافة البلد في تحديد وبشكل كبير نموذج خاص للإدارة على حد قول **هوفستد** (**Hofstede**) ، والحديث عن الإدارة يقودنا للحديث عن المؤسسات ومنه الاقتصاد ووتيرة التنمية ، ومكانة الدولة إقليميا ودوليا ، ويؤكد **نيومان ونولن** (**Newmen et Nollen**) هذه الفكرة بقولهما أنه لا توجد طريقة مثالية للإدارة ولكن اختلاف الثقافات المحلية ينعكس على الممارسة الإدارية[37] خاصة في ظل ثقافة تقدس العمل باعتباره يكسب الفرد مكانة ودور في المجتمع وعن طريقه يمكن تحقيق الاستقلال المادي والاستقرار المعنوي، فغيابه يجعله يشعر بنوع من الحرمان المادي والاجتماعي والنفسي وبالدونية وعدم الفائدة منه [38] فالانخراط في العمل المنتج شرط أساسي للتمكين الاقتصادي والشعور بالأمان، وهو مدخل أساسي للاندماج الاجتماعي إذ يبعد الأفراد عن دائرة التهميش أو الشعور بأنهم عالة على الغير مما يعطيهم دورا معترفا به في المجتمع .[39]

8/ممارسة المرافقة عبر مختلف مراحل المشروع:

1/8/ التحسيس بالفكر المقاولاتي : تهدف هذه المرحلة الموجهة للجمهور العريض (المجتمع ككل) إلى تقديم صورة عن العمل المقاولاتي ومميزاته، وما يتضمنه من عناصر قد تثير اهتمام بعض المتتبعين والراغبين في ولوجه، ومحاولة إرساء ثقافة مشجعة على الانجاز والعمل الحر أو الخاص، والرفع من قيمة الفكر المقاولاتي كفضاء لتجسيد الأفكار الابتكارية، فضلا عن تقديم أجهزة المرافقة (في هذه الحالة ANSEJ). [40]

2/8/ الاستقبال والإعلام :

تهدف هذه المرحلة إلى التعريف بالجهاز وشروط إنشاء مؤسسة، وتشجيع التبادل بين الشباب فضلا عن إعلامهم بخطة العمل مع الجهاز عبر مختلف مراحل التأسيس، وتوجيههم للأجهزة المخولة بمساعدتهم حسب اختصاصات كل منها، وما يتطلبه الأمر من وثائق وملفات. سواء خلال جلسة الإعلام الجماعية، أو المقابلات الفردية مع المرافق التي تعد موقفا اتصاليا مهما يكشف من خلاله حامل المشروع عن قدراته، مؤهلاته، ميولاته، ومعارفه التي في ضوئها يتم اختيار فكرة المشروع وبلورتها حتى تصبح قابلة للتنفيذ وفق متطلبات السوق، الزبائن والسياق العام الذي ستنشط فيه المؤسسة مستقبلا .[41]

3/8/ مرحلة إنشاء المشروع :

يتم خلال هذه المرحلة ضبط الخيارات التقنية، القانونية، المالية، والموارد البشرية الخاصة بالمؤسسة وإعداد ملف مشروع متكامل، فبعد بلورة فكرة المشروع وإنزالها إلى أرض الواقع من خلال دراسة السوق، وجمع المعلومات حول طبيعة المنتج كمية إنتاج، الجمهور المستهدف، المكان،

الأسعار، وإعداد بطاقة تقنية تخص العتاد الضروري والهيئات المتعامل معها في جلب المواد الأولية، والآلات المستعملة حسب طبيعة المشروع (محلية ، مستوردة)، وتحديد التكاليف بالتفصيل والتي من بينها احتياجات المؤسسة من العمال *.

بعد تسوية الوضع القانوني والجبائي للمؤسسة، يصبح بإمكان حامل المشروع فتح حساب بنكي باسم المؤسسة، أين يضع بداية مساهمته الشخصية في انتظار بقية الحصص من قبل الوكالة الداعمة، والبنك (في حالة التمويل الثلاثي)، وبعد تقديم الضمانات وصدور الاعتماد القانوني للمؤسسة [42]، والتأمين الفعلي عن كل المخاطر يستلم المقاول كل الامتيازات الخاصة بمرحلة الاستغلال (DOAE) بعد إجراء محضر معاينة من طرف أعوان الوكالة[43] وبهذا ننتقل إلى المرحلة الموالية .

4/8/ مرحلة تجسيد المشروع (الانطلاق) :

ما يميز هذه المرحلة هو المتابعة الدورية (15 يوم) التي يخضع لها المشروع قصد الوقوف على نسبة التقدم عن طريق مقابلات مع صاحب المشروع شخصيا أو عبر الهاتف، وزيارات ميدانية لمكان العمل، وتحديد طبيعة المشاكل التي تواجه بداية المشروع، والتأكد من تماشي وتيرة العمل مع مواعيد تسديد الأقساط وغيرها من الأعباء المالية التي تنتظر المؤسسة .

كما تهدف هذه المرحلة إلى مساعدة المقاول الشاب على وضع نظام معلوماتي يساعده على تسيير المؤسسة، وتكوين علاقات مهنية من خلال قاعدة المعلومات الخاصة بالمقاولين الشباب الخاصة بجهاز الدعم.

إضافة إلى مده بالنصائح التي تمكنه من مواجهة التحديات الإدارية والتنظيمية التي قد تواجهه، وبلورة إستراتيجية لتطوير المؤسسة، ودفعه

لتقمص دور المدير الفعلي للمؤسسة والمسؤول الأول عنها، وليس حامل مشروع (إكسابه الثقة بالنفس، وتعزيز خبراته من خلال التكوين إن تم تسجيل نقص في قدراته في أي مستوى) .[44]

5/8/مرحلة التوسيع :

تأتي هذه المرحلة في حالة احترام الشاب المقاول للشروط التالية :[45]

* احترام مواعيد تسديد القرض البنكي (تمويل ثلاثي) والقرض بدون فائدة (تمويل ثلاثي).

* الوصول إلى مستوى التسديد بنسبة70 من القرض البنكي (ثلاثي) والقرض بدون فائدة (ثنائي).

* التسديد الكلي للقرض الأولي في حالة تغيير البنك .

* الاستهلاك الكلي للمدة المخصصة للإعفاءات الضريبية (ثلاث أو ست سنوات).

وبعد دراسة الملف من طرف الوكالة والبنك يمنح المقاول الامتيازات المطابقة لمرحلة الاستغلال ثم الحصول على التجهيزات والخدمات الداخلة في هيكل الاستثمارات ليتم بعد ذلك انجاز التوسيع من طرف فرع الوكالة.

وحتى يتمكن المرافق من اقناع حامل المشروع بثقافة ومبادئ العمل المقاولاتي يوظف جملة من التقنيات الاقناعية المتعارف عليها حسب طبيعة الشاب المقاول وشخصيته نذكر من بينها : تقنية النمذجة، تقنية البرهان الاجتماعي، تقنية اللص الصديق، تقنية الاذعان الموجه، تقنية الندرة ، تقنية غسل الأدمغة ،تقنية الاطراد والالتزام، تقنية الغمر، تقنية الجماعة، تقنية بيك، تقنية الانفعال الاقناعي .[46]

خـــــاتمة :

تركز أغلب الإسهامات النظرية والأعمال البحثية التي مررنا عليها إلى كون المرافقة عملية إدارية تقنية تدور حول تلقين المقاول أبجديات العمل المقاولاتي وكيفية إدارة وتسيير مشروعه وذلك راجع لعديد الأسباب في مقدمتها التوجه الأكاديمي أو التخصص العلمي الذي درست من زاويته هذه العملية .

لكنها تبقى في جوهرها وحتى ظاهرها عملية تواصلية تفاعلية ، طالما احتوت على عناصر العملية الاتصالية المتعارف عليها من مصدر (مبادر بالاتصال)،مستقبل، رسالة، قناة اتصال رجع صدى ،وهدف محدد مسبقا يؤطر هذه العملية سياق اجتماعي، ثقافي له تأثير مباشر على نوعية التفاعل الحاصل وانعكاسات جلية على شخصية المقاول واتجاهاته بالدرجة الأولى كونه هو الطرف الذي يمارس عليه فعل الإقناع .

وأما أهمية هذه العملية ينبغي على القائمين عليها أخذها بالجدية اللازمة، والسعي الدائم لمواكبة التطور الحاصل على مستواها ، من خلال الاستفادة من مختلف البحوث في هذا الموضوع، وتجارب بقية الدول العربية (كالمغرب)، والأجنبية . خاصة هذه الأخيرة التي تسبقنا بأشواط في هذا الميدان ، وعن طريق الاطلاع على طرق عملها والتطور الذي عرفته حتى وصلت إلى هذا المستوى من النضج رغم معاناتها هي الأخرى من مشاكل وصعوبات طالما أنها تعالج قضايا مرتبطة بالإنسان هذه الظاهرة المعقدة التي تتجاذبها عديد المؤثرات الداخلية والخارجية بمرور الوقت وتطور حياته التي يرافقها ظهور احتياجات جديدة وتحديات مختلفة .

كما نرى أنه لابد من مراعاة البعد الاتصالي لهذه العملية إلى جانب الخبرة التقنية للمرافق في التعامل مع الآخرين بفروقاتهم الفردية

وخصوصياتهم الثقافية، وتجاوز فكرة الاعتماد على المهارات الاتصالية الفطرية – إن أمكن القول– من خلال تدعيمها بالتكوين العلمي والنظري في الاتصال حتى تكون هناك إستراتيجية واضحة لدى المرافق، وهيئات الدعم على حد سواء. وتسمح لكل مهتم من تقييم عمل أي كان وفق معايير محددة والخروج بنتائج دقيقة تساهم في معالجة الاختلالات، وتدعيم نقاط القوة لهذا النوع من التنظيمات (أجهزة الدعم) كتنظيم ومؤسسة أو كوحدة اجتماعية .

قائمة الهوامش والإحالات :

(1) عبد الله بوكروح ،الجزائر تفشل في بلوغ مستوى مليون نسمة – 30 ألف مؤسسة تموت سنويا بسبب البيروقراطية وضعف آليات المرافقة، جريدة الشروق اليومي ،العدد 4201 ، الجزائر ، 20 نوفمبر 2013 .

(2) منصوري الزين ، آليات دعم ومساندة المشروعات الذاتية والمبادرات لتحقيق التنمية – حالة الجزائر– ، مداخلة ضمن الملتقى العلمي الدولي حول المقاولتية ، التكوين وفرص الأعمال ، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة ، (6،7،8) أفريل 2008 .

(3) صندرة سايبي ،سيرورة إنشاء المؤسسة – أساليب المرافقة – ، دار المقاولتية ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، 2009–2010 ، ص6 .

(4) جبار محفوظ ،المؤسسات المصغرة في ولاية سطيف خلال الفترة 1999 – 2001 ، مجلة العلوم الانسانية ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة ، فيفري 2004 .

(5) خذري توفيق وحسين بن الطاهر، المقاولة كخيار فعّال لنجاح المؤسسات الصغيرة والمتوسطة الجزائرية – المسارات والمحددات – ، مداخلة ضمن الملتقى الوطني حول واقع النظام المحاسبي المالي في المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في الجزائر، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير ، جامعة الوادي ، (5،6) ماي 2013 .

(6) نقلا عن تلفزيون الشروق TV ، نشرة الأخبار ، 7 أفريل 2014 ، 21:10 .

(7) مزهر شعبان العاني وآخرون ،إدارة المشروعات الصغيرة – منظور ريادي تكنولوجي– ،ط1 ، دار صفاء ، عمان ، 2010 ، ص27 .

(8) http:// WWW.granddictionnaire.com /btml/fra/r_motclef/index/1024_1.asp,2.4.2014,13 :49.

(9) مزهر شعبان العاني و آخرون ، مرجع سابق ، ص26 .

(10) أنظر مصوري الزين ،آليات دعم ومساندة المشروعات الذاتية والمبادرات لتحقيق التنمية – حالة الجزائر– ، مرجع سابق .

(11) مزهر شعبان العاني وآخرون ، مرجع سابق ، ص ص (26،27) .

(12) عبد الغني عماد ،سوسيولوجيا الثقافة – المفاهيم والإشكاليات من الحداثة إلى العولمة" ، ط2 ، مركز دراسات الوحدة العربية ، لبنان ، 2008 ، ص 32.

(13) المرجع السابق والصفحة نفسهما .

(14) ـــــــــــــ ، الثقافة بين الكوني والخصوصي، ترجمة إياس حسن ،مراجعة يوسف سلامة ، ط1 ، دار الفرقد ، دمشق ، 2008 ، ص10 .

(15) عبد الغني عماد ، مرجع سابق ، ص 87 .

(16) المرجع السابق ، ص32 .

(17) المرجع السابق والصفحة نفسهما .

(18) ماجد زكي الجلاد ، تعلم القيم وتعليمها – تصور نظري وتطبيقي لطرائق واستراتيجيات تدريس القيم –، ط3 ، دار المسيرة ، عمان ، 2010 ، ص23 .

(19) حسين حريم ، إدارة المنظمات– منظور كلي–، ط2 ، دار الحامد ، عمان، 2009، ص258 .

(20) نعمة عباس الخفاجي ، ثقافة المنظمة ، دار اليازوري ، الأردن ، 2009، ص47.

(21) Kassem : Sellal à Oum el-bouaghi ,les jeunes doivent développer en groupe la culture de l'entrepreneuriat , le Quotidien de l'est , 14/11/2013 .

(22) أحمد بخوش ، الاتصال والعولمة – دراسة سوسيوثقافية –، ط1 ، دار الفجر ، القاهرة ،2008 ، ص 10 .

(23) المرجع السابق والصفحة نفسهما .

(24) شعبان فرج ،الاتصالات الإدارية ، ط1 ، دار أسامة ، عمان ، 2008 ، ص6.

(25) أ.لارامي و ب.فالي ،البحث في الاتصال – عناصر منهجية – ، ترجمة : ميلود سفاري وآخرون ، مخبر علم اجتماع الاتصال ، الجزائر ، 2004 ، ص 81 .

(26) أحمد بخوش ، مرجع سابق ، ص13 .

(27) منال طلعت ،مدخل إلى علم الاتصال ، المكتب الجامعي الحديث ، الإسكندرية ، 2001-2002 ، ص22 .

(28) خليل محمد حسن الشماع و خضير كاظم محمود ، نظرية المنظمة، ط4 ، دار المسيرة ، عمان ، 2009 ، ص 204 .

(29) منال طلعت ، مرجع سابق ، ص 23 .

(30) محمد قوجيل ومحمد حافظ بوغابة ، المرافقة في إنشاء المشاريع الصغيرة – تحليل نظري واسقاط على الواقع الجزائري ، مداخلة ضمن الملتقى الوطني حول استراتيجيات التنظيم ومرافقة المؤسسات الصغيرة والمتوسطة بالجزائر" ، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة ، (18،19) أفريل 2012 .

(31) صندرة سايبي ، مرجع سابق ، ص 41 .

(32) منيرة سلامي ، التوجه المقاولاتي للشباب في الجزائريين متطلبات الثقافة وضرورة المرافقة – تجربة وكالة الوساطة والضبط العقاري وتجربة الحظيرة التكنولوجية بالجزائر– ، مداخلة ضمن الملتقى الوطني حول استراتيجيات التنظيم ومرافقة المؤسسات الصغيرة والمتوسطة بالجزائر ، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة ،(18،19) أفريل 2012.

(33) ماجد زكي الجلاد ، مرجع سابق ، ص23 .

(34) حسن عماد مكاوي وليلى حسين السيد ، حسن عماد مكاوي و ليلى حسين السيد: الاتصال ونظرياته المعاصرة، الدار المصرية اللبنانية ، (د، ب، ن) ، (د، س، ن)،ص ص(256 ،257) .

(35) محمد محمود الجوهري ،علم اجتماع التنمية، ط1 ، دار المسيرة ، عمان ، الأردن، 2010، ص 140 .

(36) المرجع السابق ، ص 141 .

(37) Catherine lègar-jarnion , développer la culture entrepreneuriale chez les jeunes- théorie(s)et pratique(s)- , revue française de gestion , n 185,2008,p p(162,163).

(38) Azzedine Tounés et Khalil assala , Influences culturelles sur des comportements managériaux d'entrepreneurs algériens, 5 congrès international de l'Académie de l'entrepreneuriat ,Sherbrooke ,Canada ,octobre 2007 , p p (3-5) .

(39) Ibid , p8 .

(40) Agence nationale de soutien à l'emploi des jeunes ,Manuel de l' accompagnateur ANSEJ ,Algérie ,janvier 2010.p6

(41) Ibid ,pp(7-9)

* يتم تقييم المشروع من حيث القابلية للإنجاز، المردودية لوضع مخطط عمل انطلاقا من الدراسة التقنية الاقتصادية من طرف المرافق قبل إحالة الملف على لجنة دراسة المشاريع التي تمنح الموافقة ، وتحدد طبيعة التمويل حسب تكاليف المشروع ، وطلب حامل المشروع في حدود اختصاصات الجهة المرافقة للشاب التي بدورها تقوم بتكوين صاحب المشروع في مجال : التفاوض التجاري ، تسيير العقود ، تسيير المؤسسة .

(42) Ibid, pp(10-16).

(43) صندرة سايبي ، مرجع سابق ، ص81.

(44) Agence nationale de soutien à l'emploi des jeunes , Opcit,p17 .

(45) Le dispositif de création de micro entreprises ANSEJ, pp(21-24), consulté dans le site : http://www.fsi.univtlemen.dz/le_dispositif_ANSEJ.pdf,13/04/2015,12:46.

(46) عامر مصباح ,الإقناع الاجتماعي - خلفياته النظرية وآلياته العملية - ، ط2 ،ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2006 ، ص ص (143 – 199).